محاضرات مقياس المقاربات الكمية والكيفية

سنة أولى ماستر الاتصال الجماهيري والوسائط الجديدة

المحاضرة السادسة: تحليل وتفسير نتائج البحث الكيفي

تتمثل بيانات البحث النوعي في أقوال الأفراد وقناعاتهم وآرائهم التي تعطى للباحث بشكل لفظي أو سردي، وبعبارة أخرى الألفاظ والكلمات هي المادة التي يتعامل معها الباحث النوعي، ومن هنا فإن طرق التحليل التي يستخدمها الباحث وأسلوب عرضه للنتائج التي يتم التوصل ذات طبيعة خاصة.

تأتي هذه البيانات في مجموعة معينة من الأشكال مثل الملاحظات التي يتم إبداؤها أثناء الرصد في الميدان، ونصوص المقابلات والوثائق والمذكرات والمجلات، إضافة إلى ذلك يجمع الباحث كمية من البيانات أثناء الدراسة، تنظيم هذه المعلومات وتحليلها يجعل منها شيئا ذا معنى.

تتم عملية تحليل البيانات في البحث أو الدراسة النوعية مبكرا أثناء عملية الجمع ويستمر طيلة المشروع، باستخدام الأسلوب الاستقرائي، حيث يتم جمع البيانات ذات العلاقة بالموضوع، ثم توضع في مجموعات مناسبة وذات معنى وبعدها تنبثق منها التفسيرات.

يتم تحليل البيانات في البحوث النوعية وفق مراحل أجملها **ماير هيرمان Maier Hermann** في الخطوات أو المراحل التالية:

1-تقليل البيانات أو اختصارها.

2-عرض البيانات.

3-استخلاص النتائج.

4-التحقق.

أما **كرسويل Cresswell** فقد وضع مراحل مشابهة للمراحل الآنفة الذكر، وهي كالتالي:

1-تصنيف البيانات.

2-الفحص والتدقيق.

3-التعبير.

4-الدمج والتلخيص.

يتشابه كل من تقليل البيانات واختصارها لدى هيرمان مع تصنيف البيانات لدى **كرسويل** حيث تعني تجميع البيانات وتنظيمها وفق البعد الزماني تبعا لتسلسل الأحداث التي وقعت حسب **هيرمان**، أو تصنيفها في مجموعات، كل مجموعة تضم البيانات الخاصة بفكرة أو جزئية معينة حسب **كرسويل**.

قد يستخدم الباحث بطاقات أو ملفات ورقية أو طباعة كل مجموعة على الحاسوب بحيث تكون كل مجموعة في ملف مستقل، ويكون لكل مجموعة عنوان واضح، وقد تقسم كل مجموعة إلى أقسام فرعية، ويكون لكل قسم عنوان يدل عليه.

عرض البيانات أو الفحص والتدقيق والتحليل:

يمكن تحليل البيانات النوعية بتقنيات عديدة مختلفة، أشهرها أسلوب المقارنة الثابتة والأسلوب الاستقرائي التحليلي.

يقوم أسلوب المقارنة على مقارنة الحوادث للفئات أي بعد إعداد البيانات للتحليل، يضع الباحث كل وحدة من التحليل في مجموعة من الفئات المؤقتة، ومع فحص كل وحدة جديدة تتم مقارنتها بالوحدات الأخرى التي كانت قد وضعت سابقا في نفس الفئة لمعرفة إذا كان إدراجها مناسبا، ومن المحتمل أن يكون في بعض الفئات الأولية حدثا واحدا أو إثنين فقط، في حين يكون في فئات أخرى عدد كبير منها، وإذا تبين ان بعض الوحدات لا تناسب أيا من الفئات المعدة مسبقا يتم وضع تصنيف جديد ووحدات تناسب أكثر من فئة يتم نسخها ووضعها حيث المكان المناسب، وينصب التركيز طوال العملية على مقارنة الوحدات وإيجاد تشابهات بينها تناسب تلك الفئة حتى يتم تطوير الفئات وصقلها وتثبيتها ثم يبحث الباحث عن علاقة بين هذه الفئات تسمح بتوليد تأكيدات باستطاعتها شرح الظاهرة قيد الدراسة ومن ثم توضيحها.

ليصل الباحث إلى تبسيط البيانات ودمجها في بناء نظري متماسك، يكتب فيه الباحث تقريرا يلخص البحث، ويتم دمج جميع نتائج التحاليل السابقة في توضيح متماسك للظاهرة، ويحاول الباحث كتابة شرح مختصر ولكن في تفصيل كاف لإيصال فكرة عن نطاق المشروع والهدف من هذه المرحلة هو الوصول إلى فهم للناس والأحداث التي تمت دراستها.

أما الاستراتيجية الاستقرائية التحليلية، فإنها تجمع بين بناء الفرضية وتحليل البيانات، وهي تنطلق من شرح الظاهرة في صيغة فرضية تتولد في بداية الدراسة، ثم يسير في الدراسة ويدرس حالة بحالة، ويتأكد في كل مرة إن كانت الفرضية تنطبق على الحالة، ويقوم بتطويرها في كل مرة تظهر حقيقة جديدة وهكذا، يحاول الباحث العثور على حالات قد تتناسب والفرضية الجديدة وهكذا في كل مرة يطور فرضيته الجديدة.

التحقق: الصحة والثبات في البحث النوعي

إن مفاهيم الثبات والصحة لها معاني دلالية مختلفة في البيانات النوعية، حيث يشير **lindlof** أن ما يميز البحث النوعي الطبيعة المتغيرة والتصور مع مرور الوقت للسلوك، ومهما يكن من أمر ورغم أنه ينظر إليها على أنها مختلفة إلا أن الثبات والصحة ليسا أقل أهمية في البحث النوعي، وهما تساعدان القارئ على تقرير كم من الثقة يمكن وضعها في نتائج الدراسة، وهل باستطاعته تصديق استنتاجات الباحث، أو كما عبر عنه **هامرسلي:** تتحقق الصحة عندما يكون وصف الظاهرة التي تمت ملاحظتها يصور بدقة ما تم ملاحظته.

بدلا من التركيز على الثبات والصحة خاطب **ميكوت** و**مورهاوس** مسألة موثوقية مشروع البحث النوعي، وقد لخصا أربعة عوامل تساعد على بناء الثقة، وهي:

1-الأساليب المتعددة لجمع البيانات: استخدام المقابلات، الملاحظات الميدانية، تحليل الوثائق الموجودة، يعني فحص الموضوع من عدة زوايا مختلفة، مما يساعد على بناء الثقة في النتائج.

2-ممر التدقيق: هذا العامل في الأساس هو تسجيل دائم للبيانات الأصلية المستخدمة في التحليل، وتعليقات الباحث ومناهج التحليل، ويسمح ممر التدقيق للآخرين بفحص عملية التفكير الموجودة في عمل الباحثين، كما يسمح لهم بتقييم دقة استنتاجاتهم.

3-مراجعة الأعضاء: في هذه التقنية يطلب من المشاركين في البحث قراءة ملاحظات الباحث واستنتاجاته وأن يقولوا ما إذا كان الباحث قد وصف بدقة ما قيل وما تم ملاحظته.

4-فريق البحث: يفترض هذا المنهج أن أعضاء الفريق يبقى كل منهم الآخر صادقا نحو الهدف عند وصف البيانات وتفسيرها، وعند الاقتضاء يطلب من شخص خارجي مراقبة العملية وطرح أسئلة عن احتمال التحيز وإساءة التفسير.

خلاصة:

إن الهدف الأساسي من كل ما سبق ذكره هو إنتاج تقرير علمي متماسك ومتكامل عن موضوع الدراسة الكيفية، فتنظيم وتحليل بيانات البحث الكيفي ليس له طريقة واحدة أو قواعد جامدة، هذه المرونة تمليها اعتبارات متعددة أهمها:

*اختلاف طبيعة المشكلات البحثية.

*اختلاف الموضوعات والبيانات التي يتم جمعها والأدوات المستخدمة.

*اختلاف رؤية الباحثين ومهاراتهم في البحث العلمي.

كما أن تنظيم وتحليل بيانات البحوث الكيفية عملية معقدة، وتستهلك الكثير من الوقت والجهد الذهني.

بالتوفيق للجميع